

حين انسحبت فرنسا من الجزائر بعد أكثر من قرن من الاحتلال لم تخرج خالية الوفاض، حيث حمل الجنود الفرنسيون معهم قطعاً فنية وكتباً وخرائط تاريخية وهو تراث وطني ما زال موجوداً في المكاتب الفرنسية حتى اليوم وتقول الجزائر إن على القوة الاستعمارية السابقة إعادته.

وتحيى فرنسا والجزائر هذا الأسبوع الذكرى الخمسين لإعلان الاستقلال في الخامس من يوليو عام 1962 والذي أنهى الاحتلال الفرنسي.

وسيركز كل جانب على المشكلات التي ما زالت عالقة بينهما، فالجزائر تريد من فرنسا الاعتذار عن الرق الاستعماري وقتل مئات الآلاف ممن ناضلوا من أجل الاستقلال طوال عشرات السنين، في حين تواجه فرنسا جالية كبيرة من أصحاب الأصول الجزائرية تجد صعوبة في الاندماج مع المجتمع الفرنسي.

وفي ظل هذه المشكلات فإن الأرشيف الوطني المفقود ليس قضية خطيرة ترتفع العلاقات الفرنسية الجزائرية، لكن هذا الخلاف يظهر الشعور العميق سواء بالحزن أو اعتماد كل منهما على الآخر حتى بعد نصف قرن من استقلال الجزائر عن فرنسا.

وقال عبد المجيد شيخي المدير العام للأرشيف الوطني الجزائري، إن نظراءه في فرنسا عرضوا حلاً وسطاً وهو السماح للجزائر بالحصول على نسخ من الأشياء المتنازع عليها في حالة تخليها عن المطالب باسترجاعها لكنه رفض.

وقال "لن نتخلى عن حقنا.. لن نتخلى عن ممتلكاتنا.. ببساطة لأن هذا شيء ملكنا.. ما هو ملكي فهو ملكي. لن أتنازل عن تراثنا الوطني"، إلا أن فرنسا تنظر للمسألة من زاوية مختلفة. وقال إيرفيه لوموان مدير الأرشيف الوطني الفرنسي إنه تم التوصل إلى اتفاق عام 1966 لإعادة الأرشيف التاريخي للجزائر، خاصة الوثائق التي تعود للعهد العثماني ووثائق فنية من عام 1830 إلى عام 1962 لكن الجزائر عادت، وطالبت بالمزيد بعد هذا الاتفاق.

ولهذا الخلاف تداعيات عملية بالنسبة للجزائر، لأن بعض الوثائق الموجودة في المؤسسات الفرنسية تحتوي على بيانات فنية وخرائط لشبكات الصرف تحت الأرض وأنابيب الغاز وخطوط الكهرباء.

وفي صيف عام 2009 عثر علماء الآثار على إطلال كنيسة قديمة تحت ساحة الشهداء وهي ساحة مزدحمة في الجزائر العاصمة لا تبعد كثيراً عن منطقة القصبة التاريخية.

وكان من بين فريق علماء الآثار الذي ينقب في الموقع عدد من الباحثين من فرنسا. وعندما سئل رئيس بعثة الاستكشاف الجزائري عن سبب وجودهم أجاب "الخرائط معهم".

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 06/07/2012

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammedfarag.com